Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المؤلفات لم يتجاوزوا في الواقع مقام الحكام المستبدين الظالمين أو مجرمي الحرب ، سفكة الدماء .

إن عظمة محمد ﷺ تتعدى حدود القيادة العادية . فمن المعروف أن تنشئة جيل جديد على مبادىء معينة أمر قد ينجح ، مع أن معظم القادة ، أصحاب المبادىء ، انقلب عليهم أتباعهم ، وثار عليهم تلاميذهم . بيد أن تغيير مفاهيم رجال تجاوزوا سن الرشد بشكل كامل ، وإقناعهم بمبادىء تخالف ما ألفوه وشبّوا عليه أمر معجز خارق للعادة والمألوف .

ولكي ندرك أهمية الانقلاب الذي حققه محمد بن عبد الله ﷺ بالإسلام لا بد لنا من مقارنة حال العرب قبل الإسلام بحالهم بعدهُ . ولعلّ وصف جعفر بن أبي طالب حال العرب قبل الإسلام لنجاشي الحبشة يعطي صورة واضحة عن تلك الحال . قال جعفر : « أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويّ منّا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا »[1] .

ووصفهم يزدجرد ، ملك الفرس ، أمام وفد المسلمين الذي جاء يفاوضه قبل معركة القادسية ، فقال :

« إني لا أعلم أمةً في الأرض كانت أشقى ولا أقل عدداً ، ولا أسوأ ذات بينٍ منكم[2] . قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا كم[3] ، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ! فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم

---

(١) ابن هشام : السيرة ج ١ ، ص ٣٥٩ .
(٢) أي : أسوأ حال .
(٣) أي يكفونا إياكم ، أو يكفونا أمركم .